

طريقة العمل لتنفيذ ذلك نقول : « يضاف الى ذلك ان الوضع الجديد نتج بعد كل من هزيمتي حزيران ١٩٦٧ وأيلول ١٩٧٠ أخذ يعزز وقائمه الخاصة التي سيكون لها شأنها بالنسبة لتحديد مستقبل الحركة التحررية العربية والفلسطينية خاصة ، وكل الدلائل تشير الى ان حركة المقاومة أصبحت غائبة عن الواقع الجديد الذي يتكون وغير قادرة على التأثير فيه » ويتابع « مما يعني ان قيادات وتنظيمات مستقلة عن المقاومة التي عرفناها ، مرشحة لان تنشأ كتعبير موضوعي عن التفاعلات الاجتماعية والطبقية الناتجة عن الاستعمار الإسرائيلي الجديد وعن عودة القمع الهاشمي الى السيطرة على جماهير واسعة من الشعب الفلسطيني في الأردن ، وعن العجز العام الذي برهنت عنه منظمات المقاومة ، كل هذا ضمن اطار عربي عام يتسم باستمرار بتدهور الوضع الوطني العربي العام أمام بقعاء الاحتلال الاسرائيلي ... » ( ص ٢٥٣ ) . ان هذه الاستنتاجات تبقى وستبقى مجرد اوهام تجريدية ، ومجرد توقعات ( نمو طبقة عاملة في الضفة الغربية — نمو تيار وطني في الأردن ) اذا لم يرافقها خطة — نظرية عمل للاستفادة من الوضع الجديد ، اي انها مجرد تخمينات لكل مؤمن بحتمية التطور التاريخي ، وحتمية انفجار التناقضات والتحول النوعي في البنى الاجتماعية القائمة في كافة انحاء الوطن العربي ، سواء في الارض المحتلة ام غير المحتلة . الا ان السؤال الاساسي يبقى مطروحا : كيف يمكن الاستفادة من كل هذه الظروف الموضوعية والفرص القائمة ؟ وكيف يمكن ان نختزل طريق الثورة ونختصر طريق التحرير ؟ هذا ما هو مطلوب منا الان بالضبط ، وهذا ما لا يجاوب عليه العظم في تساؤلاته العديدة . اذ أنه على العكس من ذلك ، يترك الامور على سجيبتها ، متسببة دون تنظيم ودون تأطير القوى الثورية لمباشرة العمل — التنفيذ ، اذ يقول : « بالرغم عن الموجة اليمينية والمضادة للثورة التي تجتاح المنطقة العربية في الوقت الحاضر والتي تحل لواءها الطبقات الحاكمة المحلية ، فان الاندفاع التحررية المعادية للامبريالية الضاربة بجذورها بعمق في حياة الجماهير العربية والفلسطينية ستمود لتؤكد نفسها من جديد بأشكال كفاحية أرقى وعلى أسس تنظيمية وطبقية أكثر جذرية مما عرفناه حتى الآن » ( ص ٢٥٣ ) . أظن بأنه ليس هناك من وطني شريف وثوري مخلص يخالف العظم في مثل

ان الرد على الهزائم بشكل ثوري لا يمكن أن يأتي عبر مثل هذه الدعوات الطوباوية التجديدية او من خلال وصفات سريعة جاهزة يفترض فيها ان تشكل حولا فوريا للمعضلات والمآزق التي تواجهها حركة التحرر العربي عامة وحركة التحرر الفلسطيني بشكل خاص . ففي هذا الموضوع لا توجد اية أسرار أو أية حلول خفية ينبغي اكتشافها أو استنباطها بصورة ما باعتبارها المفتاح السحري الذي يمكن الحركة الثورية من السير على طريق تحقيق النصر والنجاح » ( ص ٢٤١ ) .

ويستمرض العظم بعدها عدة حلول مقترحة من قبل بعض قياديي المقاومة الفلسطينية ، فينتقدهم كلا على حدة وينتهم آراء كل من حسام الخطيب ، أبو اللطف ، ناجي علوش ، أبو اياد ومير شفيق بالتجريدية والطوباوية والبعد عن الواقع ، بسبب عدم تعيينهم للوسيلة التي يجب ان ينفذ بها الاقتراح والطريقة التي يطبق بواسطتها الحل المطلوب .

وفي معرض رده على أبي اللطف واقتراحاته وحلوله ، يطرح العظم المشكلة ، يطرح على بساط البحث أزمة المقاومة التي تلخص برأيه ، في وجود قيادات مقصرة وانتهازية وقوى مهيمنة على رأس المقاومة ، لا يمكن التقدم خطوة واحدة الى الامام دون إعادة للنظر فيها وابدالها بقيادات ثورية جذرية جديدة ذات برامج سياسية واضحة ، فيقول عن الموضوع : « والسبب في ذلك تهربه ( أبو اللطف ) من مواجهة السؤال الاساسي : هل القيادات والقوى التي أوصلت حركة المقاومة الى هزيمة أيلول قادرة فعلا على تنفيذ اقتراحاته الممتازة من حيث المبدأ ؟ يبدو ان أبا اللطف تجنب هذا السؤال المحرج والمهم جدا بالنسبة لمستقبل حركة التحرير الفلسطينية ، لانه افترض ضمنا ان القيادات المعروفة والقوى المهيمنة اياها قادرة على القيام بهذه المهمة » ( ص ٢٤٣ ) . الا ان العظم وقع أيضا في خطأ « تجريدي » و« طوباوي » وبالتالي أعطى حلا وهميا ، عندما حدد بشأن المشكلة — الأزمة هي في استمرار القيادات ذاتها وسيطرة القوى نفسها على المقاومة ، دون ان يحدد بالمقابل ، كيفية تبديل هذه القيادات ؟ وكيفية ازالة سيطرة تلك القوى المهيمنة ؟ والطريقة الصحيحة لمعالجة الوضع — المآزق . وما هي الوسيلة الاسلام لاسقاط القيادات وتغييرها ؟ وكيف يتم ذلك ؟ ويكرر العظم ملاحظاته — اقتراحاته دون ان يحدد